أَسباب اِختلاف الروايات في الشعر العربي القديم
(المعلقات أُنموذجاً - مقارنة بين لبيد بن ربيعة وطرفة بن العبد)

حميد چناني
ماجستير اللغة العربية وآدابها بجامعة

الأستاذ المشارك الدكتور
نعيم عموري
naim_amouri@yahoo.com

الأستاذ المشارك الدكتور
غلامرضا كريمي فرد
ghkarimifard@yahoo.com

جمهورية إيران الإسلامية
جامعة شهيد چمران ـ الأهواز

ملخص البحث:

اختلف الرواة في رواية الأشعار القديمة ولاسيما المعلقات وذلك بسبب النقل الشفوي الذي مرّ عليه الزمن وتناولته يد النسيان أو غرض آخر، فمما يهمنا في الشعر الجاهلي بصورة عامة والمعلقات بصورة خاصة هو اختلاف الرواة في الأفعال، والأسماء والحروف، لذا تناول هذا المقال المقارنة بين معلقتي لبيد بن ربيعة وطرفة بين العبد من حيث اختلاف الروايات في معلقتيهما، من خلال بيان موجز عن حياة الشاعرين، بعد مقدمة عن شخصية الشاعرين ونظرة كل منهما الى الحياة، وسلوكهما الاجتماعي وتأثيره على شعرهما، يلي المقدمة تمهيد حول اختلاف الرواة والمؤرخين في جمع المعلقات وتعليقها على أستار الكعبة أو القول بالنفائس وهو الأصحّ، ثم عرض لنماذج من شعرهما وخاصة قسم المعلقة مع بعض التعليقات والشروح،ثم ذكر القسم الاهم والمحور في المقال وهو اختلاف الروايات في أبيات المعلقتين مع تقديم نماذج من هذه الابيات. منهج الدراسة وصفي- تحليلي.

الكلمات الدلالية: الشعر، المعلقات، اختلاف الروايات.

المقدمة:

إن المقارنة بين شعر لبيد بن ربيعة وطرفة بن العبد لا تكاد تخلو من المفارقات والتناقضات، على الرغم من أن الشاعرين ابناء جيل واحد وكلاهما من شعراء المعلقات،

فمن ناحية العمر فان لبيد الذي جاوز المائة وادرك الاسلام واستسلم، عاش اربعة اجيال، قد سئم من الحياة وطولها حتى جرى ذلك على لسانه حيث قال:

سَـــئمتُ تكـــاليفَ الحيـــاةِ وطُولَهـــا وسُـــؤالُ ذاكَ النَّـــاسِ كيـــف لبيـــدُ

وهي ذات الشهادة التي أدلى بها نظيره زهير بن أبي سُلمى اذ قال:

ســـئمتُ تكـــاليفَ الحيـــاةِ ومـــن يَعـــش ثمـــانينَ حَـــولاً لا ابـــا لـــكَ يَســـأَمِ[1]

بينما فارق طرفة الحياة قتيلاً مغدوراً به دون بلوغه الثلاثين عاماً، اي أنه لم يكمل حتى جيلاً واحداً، سنوات قصيرة ردَّدَ خلالها ترانيم الموت التي كانت تراود خاطره، داعياً الى ادراك اللذة ونيل الشهوات قبل فوات الأوان، محذراً من بغتة النهايات قبل بلوغ الغايات.

ومن ناحية الشخصية والسلوك فقد عرفنا لبيد بصيراً خبيراً بالدنيا وشؤونها، مؤمناً بالمعاد،موقناً بأن المصير الى ربّ العباد، وأن الانسان جثة بالية، وأن الديار منه خالية، فهو الذي يقول:

بَلينـــا ومـــا تَبلـــى النُّجـــومُ الطَّوالـــعُ وتبقـــى الجبـــالُ بعـــدنا والمصـــانعُ

أَعـــاذلَ مـــا يُـــدريكِ الا تظَنَّيـــاً إذا رَحَـــلَ الفِتيـــانُ مـــن هـــو راجِـــعُ

وهذا هو يشهد أن الغيب لله نافياً كهانة الكهان ومكَذّباً المنجمين وان صدقوا!

لَعَمـــرُكَ مـــا تـــدري الضَّـــوارِبُ بالحصـــى ولا زاجِـــراتُ الطَّـــيرَ مـــا اللَّـــهُ صـــانعُ

ولبيد ينظر بعيداً، فإن الله سبحانه أودع الإنسان وديعته، وعهد اليه وصيته، وحمله أمانته، ولابد أن تعود الودائع، وتردَّ الأماناتُ الى أهلها، ولابد للمرء من الإعتبار بالعبر قبل أن يموت ويتحول الى جثة هامدة وتمسي ناره خامدة، يشرح لنا لبيد هذا المعنى في البيتين التاليين:

ومـــا المـــالُ والأهلـــونَ إلا ودائـــعٌ ولابـــد يومـــاً أن تُـــرَدَّ الوَدائـــعُ

ومـــا المـــرءُ إلا كالشِّـــهابِ وضَـــوْئهُ يَحـــورُ رَمـــاداً بعـــد إذ هـــو ســـاطِعُ

ولعلّ اهم محطة في حياة لبيد هي إسلامه، واجمل بارقة في شعره هي شهادة الرسول ﷺ حيث روى أنه قال: اصدق كلمة قالها شاعر هي كلمة لبيد: (الا كلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ).

وأما شخصية طرفة وسلوكه فقد كانت على العكس تماماً من لبيد، فهو يرى أن الحياة

أياماً معدودات، وان الموت للمرء بالمرصاد، ماداً حبله، يأتيه من بين يديه ومن خلفه، محيطاً بهو من حوله، إذ يقول:

لَعَمْــرُكَ إنَّ المــوتَ مــا أخطــأ الفــتى لَــك الطِــوَلِ المُرخَــى وثِنيــاهُ باليَــدِ

فلا سبيل الى البقاء ولا حيلة الى الخلود ولانجاة من الموت الذي لايفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب[٢]" وما الدنيا إلا هذه الايام والليالي التي تمر مرَّ السحاب[٣]" وتزول زوال السراب، فعش يومها وإنس همها وغمها، وتجنب من أُمورها، وبادر الى خمورها، ولا تلتفت الى ناعق نعق، ولا تخش لومة لائم،

أَلا أَيُهَــذَا اللائِمِــي أَحْضُــرَ الــوَغَى وَأَنْ أَشْــهَدَ اللَــذّاتِ هَــلْ أَنْــتَ مُخْلِــدِي

هذا هومنطق طرفة وسيرته وسنته في الحياة الدنيا، وهو على ثقةٍ من نفسهِ ويقينٍ من امرهِ حيث يقول مادحاً نفسه، وناصحاً غيره:

كَــرِيمٌ يُــرَوِّي نَفْسَــهُ فِــي حَيَاتِــهِ سَــتَعْلَمُ إنْ مِتْنَــا غَــدًا أَيُّنَــا الصِّــدِي

وبينما عرفنا لبيداً بصيراً خبيراً في الدنيا، مؤمناً بما بعدها من حساب وثواب وعقاب، نجد طرفة متبحراً في الدنيا وزينتها، شاهداً الشهوات ودالاً على الملذات، فهو وكما جاء في الأمثال: يَعرِفُ؛ من اين تُؤكلُ الكتفُ،إنه يحصر زهرة الحياة الدنيا في ثلاث غايات هي الخمرة والمروءة (النجدة) والمرأة، حيث يقول:

ولــوْلاَ ثَــلاثٌ هُــنَّ مِــنْ عَيْشَــةِ الفَتَــى وَجَــدِّكَ لَــمْ أَحْفِــلْ مَتَــى قَــامَ عُــوَّدِي

فمــنْهُنَّ سَــبْقِي العَــاذِلاتِ بِشَــرَبَةٍ كُمَيْــتٍ مــتى مــا تعــلَ بالمــاءِ تَزْبُــدِ

وَكَــرِّي إِذَا نَــادَى المُضَــافُ مُحَنَّبــاً كَسِيــدِ الغَضَــا نَبَّهْتَــهُ المُتَــوَرِّدِ

وتَقْصِيرُ يــومِ الــدَّجْنِ والــدَّجْنُ مُعْجِــبٌ بِبَهْكَنَــةٍ تحــت الخِبــاءِ المُعَمَّــدِ

ويختم طرفة معلقته مراهناً على صدق رأيه وصواب فكره، وأن الايام هي التي ستكشف الحقيقة الغائبة عن غيره وكفى بها دليلاً. معقباً على ذلك بأن العيان يغنيك عن البيان، وأن ما تطلبه اليوم ولا تجده الا بالسعي والمشقة، سيطلبك غداً ويأتيك بغير ثمن وجهد وعلى غير انتظار ووعد.

سَــتُبْدِي لَــكَ الأَيَّــامُ مَــا كُنْــتَ جَــاهِلاً وَيَأْتِيــكَ بِالأَخْبَــارِ مَــنْ لَــمْ تُــزَوِدِ

وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتاً، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِد

في هذا البحث **الهدف** هو دراسة الروايات المختلفة؛ مِن أسماء وأفعال و حروف في معلقتي لبيد وطرفة. تبحث هذه المقالة عن **الأسئلة** التالية:

١- مدى حقيقة جمع المعلقات وتعليقها بأستار الكعبة!

٢- ما اسباب اختلاف الآراء فيرواية المعلقات؟ (لبيد وطرفة أنموذجاً).

٣- دور ظاهرة الانتحال وتأثيرها في اختلاف رواية المعلقات!

تمهيد:

من جمع المعلقات؟

قيل إن حماد الراوية هو أول من جمع القصائد السبع اوالعشرالطوال وسماها بالمعلقات (السموط). وكان يقول أنها من أعذب ماقالت العرب وأن العرب كانو يسمونها بالسموط (المعلقات). ذهب الأدباء والكتاب من بعده لدراستها. مثل ابن الكلبي. وابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وأضاف بكتابه أمر تعليقها بالكعبة. قد تجدهم سبع قصائد في كل كتاب قديم لكن منهم من أضاف قصيدة لشاعر وأهمل قصيدة الآخر. فاحتاروا من هم السبعة. فجعلوها عشر[٤].

هل علّقت المعلقات على الكعبة؟

سؤال طالما دار حوله الجدل والبحث، فبعض يثبت التعليق لهذه القصائد على ستار الكعبة، ويدافع عنه، بل ويسخّف أقوال معارضيه، وبعض آخر ينكر الإثبات، ويفنّد أدلّته، فيما توقف آخرون فلم تقنعهم أدلّة الإثبات ولا أدلّة النفي، ولم يعطوا رأياً في ذلك.

المثبتون للتعليق وأدلّتهم:

لقد وقف المثبتون موقفاً قويّاً ودافعوا بشكل أو بآخر عن موقفهم في صحّة التعليق، فكتبُ التاريخ حفلت بنصوص عديدة تؤيّد صحّة التعليق، ففي العقد الفريد[٥] ذهب ابن عبد ربّه ومثله ابن رشيق والسيوطي[٦] وعبد القادر البغدادي[٧] وابن الكلبي[٨] وابن خلدون[٩] وغيرهم إلى أنّ المعلّقات سمّيت بذلك؛ لأنّها كتبت في القباطي بماء الذهب

وعلّقت على أستار الكعبة، وذكر ابن الكلبي: أنّ أوّل ما علّق هو شعر امرئ القيس على ركن من أركان الكعبة أيّام الموسم حتّى نظر إليه ثمّ اُحدر، فعلّقت الشعراء ذلك بعده.

وأمّا الاُدباء المحدّثون فكان لهم دور في إثبات التعليق، وعلى سبيل المثال نذكر منهم جرجي زيدان حيث يقول:

وإنّما استأنف إنكار ذلك بعض المستشرقين من الإفرنج، ووافقهم بعض كتّابنا رغبة في الجديد من كلّ شيء، وأيّ غرابة في تعليقها وتعظيمها بعدما علمنا من تأثير الشعر في نفوس العرب؟! وأمّا الحجّة التي أراد النحّاس أن يضعّف بها القول فغير وجيهة؛ لأنّه قال: إنّ حمّاداً لمّا رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضّهم عليها وقال لهم: هذه هي المشهورات))[١٠] وبعد ذلك أيّد كلامه ومذهبه في صحّة التعليق بما ذكره ابن الأنباري إذ يقول: ((وهو ـ أي حمّاد ـ الذي جمع السبع الطوال، هكذا ذكره أبو جعفر النحاس، ولم يثبت ما ذكره الناس من أنّها كانت معلّقة على الكعبة[١١].

وقد استفاد جرجي زيدان من عبارة ابن الأنباري: ((ما ذكره الناس))، فهو أي ابن الأنباري يتعجّب من مخالفة النحاس لما ذكره الناس، وهم الأكثرية من أنّها علقت في الكعبة.

النافون للتعليق:

ولعلّ أوّلهم والذي يعدُّ المؤسّس لهذا المذهب ـ كما ذكرنا ـ هو أبو جعفر النحّاس، حيث ذكر أنّ حمّاداً الراوية هو الذي جمع السبع الطوال[١٢]، ولم يثبت من أنّها كانت معلّقة على الكعبة، نقل ذلك عنه ابن الأنباري[١٣] فكانت هذه الفكرة أساساً لنفي التعليق:

كارل بروكلمان حيث ذكر أنّها من جمع حمّاد، وقد سمّاها بالسموط والمعلّقات للدلالة على نفاسة ما اختاره، ورفض القول: إنّها سمّيت بالمعلّقات لتعليقها على الكعبة، لأن هذا التعليل إنّما نشأ من التفسير الظاهر للتسمية وليس سبباً لها، وهو ما يذهب إليه نولدكه[١٤].

وعلى هذا سار الدكتور شوقي ضيف مضيفاً إليه أنّه لا يوجد لدينا دليل مادّي على أنّ الجاهليين اتّخذوا الكتابة وسيلة لحفظ أشعارهم، فالعربية كانت لغة مسموعة لا مكتوبة. ألا ترى شاعرهم حيث يقول:

فلأهـــديّنّ مـــع الريـــاحِ قصـــيدةً منّـــــي مُغَلغَلـــــةً إلى القعقـــــاعِ
تَـــرُدُّ الميـــاهَ فمـــا تـــزالُ غَريبـــةً في القـــومِ بـــين تَمَثُّـــلٍ وسَـــماعِ؟[١٥]

ودليله الآخر على نفي التعليق هو أنّ القرآن الكريم ـ على قداسته ـ لم يجمع في مصحف واحد إلاّ بعد وفاة الرسولﷺ (على حد رأيه)، وكذلك الحديث الشريف. لم يدوّن إلاّ بعد مرور فترة طويلة من الزمان (لأسباب لا تخفى على من سبر كتب التأريخ وأهمّها نهي الخليفة عمرعن تدوينه) ومن باب أولى ألاّ تكتب القصائد السبع اوالعشر ولا تعلّق[١٦].

وممّن ردّ الفكرة ـ فكرة التعليق ـ الشيخ مصطفى صادق الرافعي، وذهب إلى أنّها من الأخبار الموضوعة التي خفي أصلها حتّى وثق بها المتأخّرون[١٧]

ومنهم الدكتور جواد علي، فقد رفض فكرة التعليق لأُمور منها:

أنّه حينما أمر النبيﷺ بتحطيم الأصنام والأوثان التي في الكعبة وطمس الصور، لم يذكر وجود معلقة أو جزء معلّقة أو بيت شعر فيها.

عدم وجود خبر يشير إلى تعليقها على الكعبة حينما أعادوا بناءَها من جديد.

لم يشر أحد من أهل الأخبار الّذين ذكروا الحريق الذي أصاب مكّة، والّذي أدّى إلى إعادة بنائها لم يشيروا إلى احتراق المعلّقات في هذا الحريق.

عدم وجود من ذكر المعلّقات من حملة الشعر من الصحابة والتابعين ولا غيرهم.ولهذا كلّه لم يستبعد الدكتور جواد علي أن تكون المعلّقات من صنع حمّاد [١٨] هذا عمدة ما ذكره المانعون للتعليق.

بعد استعراضنا لأدلة الفريقين، اتّضح أنّ عمدة دليل النافين هو ما ذكره ابن النحاس حيثادعى انّ حماداً هو الذي جمع السبع او العشر الطوالوجواب ذلك أن جمع حماد لها ليس دليلا على عدم وجودها سابقاً،

وإلاّ انسحب الكلام على الدواوين التي جمعها أبو عمرو بن العلاء والمفضّل وغيرهما، ولا أحد يقول في دواوينهم ما قيل في المعلقات.

ثم إنّ حماداً لم يكن السبّاق الى جمعها فقد عاش في العصر العباسي، والتاريخ ينقل

لنا عن عبد الملك بن مروان أنَّه عُني بجمع هذه القصائد (المعلقات) وطرح شعراء أربعة منهم واثبت مكانهم اربعة[١٩]

وأيضاً قول الفرزدق يدلنا على وجود صحف مكتوبة في الجاهلية:

أوصى عشية حين فارق رهطه ... عند الشهادة في الصحيفة دعفلُ

أنّ ابن ضبّة كان خيرٌ والداً ... وأتمّ في حسب الكرام وأفضلُ

كما عدّد الفرزدق في هذه القصيدة اسماء شعراء الجاهلية، ويفهم من بعض الأبيات أنّه كانت بين يديه مجموعات شعرية لشعراء جاهليين أو نسخ من دواوينهم بدليل قوله:

والجعفريُّ وكان بشرٌ قبله ... لي من قَصائدِهِ الكتابُ المجملُ

وبعد ابيات يقول:

دفعوا إليَّ كتابَهنّ وصيّةً ... فورثتهنّ كأنّهنّ الجندلُ[٢٠]

كما روي أن النابغة وغيره من الشعراء كانوا يكتبون قصائدهم ويرسلونها الى بلاد المناذرة معتذرين عاتبين، وقد دفن النعمان تلك الأشعار في قصره الأبيض، حتّى كان من أمر المختار بن أبي عبيد واخراجه لها بعد أن قيل له: إنّ تحت القصر كنزاً[٢١].

كما أن هناك شواهد أخرى تؤيّد أن التعليق على الكعبة وغيرها ـ كالخزائن والسقوف والجدران لأجل محدود أو غير محدود ـ كان أمراً مألوفاً عند العرب، فالتاريخ ينقل لنا أنّ كتاباً كتبه أبو قيس بن عبدمناف بن زهرة في حلف خزاعة لعبد المطّلب، وعلّق هذا الكتاب على الكعبة[٢٢] كما أنّ ابن هشام يذكرأنّ قريشاً كتبت صحيفة عندما اجتمعت على بني هاشم وبني المطّلب وعلّقوها في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم[٢٣].

ويؤيّد ذلك أيضاً ما رواه البغدادي في خزائنه [٢٤] من قول معاوية: قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حِلزه من مفاخر العرب كانتا معلّقتين بالكعبة دهراً[٢٥].

هذا من جملة النقل، كما أنّه ليس هناك مانع عقلي أو فنّي من أن العرب قد علّقوا أشعاراً هي أنفس ما لديهم، وأسمى ما وصلت إليه لغتهم؛ وهي لغة الفصاحة والبلاغة والشعر والأدب، ولم تصل العربية في زمان إلى مستوى كما وصلت إليه في عصرهم. ومن جهة أُخرى كان للشاعر المقام السامي عند العرب الجاهليين فهو الناطق الرسمي باسم

القبيلة وهو لسانها والمقدّم فيها، وبهم وبشعرهم تفتخر القبائل، ووجود شاعر مفلّق في قبيلة يعدُّ مدعاة لعزّها وتميّزها بين القبائل، ولا تعجب من حمّاد حينما يضمّ قصيدة الحارث بن حلزّة إلى مجموعته، إذ إنّ حمّاداً كان مولى لقبيلة بكر بن وائل، وقصيدة الحارث تشيد بمجد بكر سادة حمّاد(٢٦)، وذلك لأنّ حمّاداً يعرف قيمة القصيدة وما يلازمها لرفعة من قيلت فيه بين القبائل.

فإذا كان للشعر تلك القيمة العالية، وإذا كان للشاعر تلك المنزلة السامية في نفوس العرب، فما المانع من أن تعلّق قصائد هي عصارة ما قيل في تلك الفترة الذهبية للشعر؟

ثمّ إنّه ذكرنا فيما تقدّم أنّ عدداً لا يستهان به من المؤرّخين والمحقّقين قد اتفقوا على التعليق.

فقبول فكرة التعليق قد يكون مقبولاً، وأنّ المعلّقات لنفاستها قد علّقت على الكعبة بعدما قرئت على لجنة التحكيم السنوية، التي تتّخذ من عكاظ محلاً لها، فهناك يأتي الشعراء بما جادت به قريحتهم خلال سنة، ويقرأونها أمام الملإ ولجنة التحكيم التي عدُّوا منها النابغة الذبياني ليعطوا رأيهم في القصيدة، فإذا لاقت قبولهم واستحسانهم طارت في الآفاق، وتناقلتها الألسن، وعلّقت على جدران الكعبة أقدس مكان عند العرب، وإن لم يستجيدوها خمل ذكرها، وخفي بريقها، حتّى ينساها الناس وكأنّها لم تكن شيئاً مذكوراً.

الانتحال في الشعر في الجاهلي

الانتحال قضية من القضايا الكبرى في الشعر الجاهلي، ويقصد بالانتحال أن ينسب شاعر أو راوٍ ما شعرا مزيفاً إلى شاعر آخر قديم ليس هذا الشعر له، وقد درس القدماء أمثال محمد بن سلام الجمحي قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، وذكروا بعضا من مشاهير الرواة المنتحلين مثل خلف الأحمر وحماد الراوية وغيرهم.

وقد اهتم عدد من المستشرقين والباحثين حديثا بقضية الانتحال، ومن أشهر المستشرقين الذين درسوا الانتحال ديفيد مرجليوث البريطاني الذي ألف كتابا صغيرا في هذه المسألة وصل فيه إلى أن الشعر الجاهلي كله ليس جاهلياً وإنما ألفه آخرون في العصرين الأموي والعباسي، وقد فند الكثيرون هذه الادعاءات. ومن أشهر من درس الانتحال في الشعر الجاهلي الدكتور طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي إذ شكك في صحته شكوكا واسعة.

وقد كان الشعر الجاهلي يتداول شفاهيا قبل التوسع في استخدام الكتابة والتدوين مما يعني إمكانية حدوث التحريف عن طريق النسيان أو غيره ما دام التوثيق غير مكتوب في أصله، ومن القضايا الشبيهة بدراسة انتحال الشعر العربي القديم قضية دراسة صحة الأحاديث النبوية المنسوبة للرسول ص من خلال ما يعرف بعلم الجرح والتعديل[٢٧].

ويعتبر كتاب طبقات فحول الشعراء لإبن سلّام الجمحي أول كتاب أثار في إسهاب مشكلة الإنتحال في الشعر الجاهلي، وقد ردها الى عاملين: الأول عامل القبائل التي كانت تتزيد في شعرها لتتزيد في مناقبها، والثاني عامل الرواة الوضاعين[٢٨]" يقول إبن سلّام: لما راجعت العرب رواية الشعر وذكرت أيامها ومآثرها،

إستقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار؛ فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار[٢٩].

لبيد بن ربيعة

روي أنّ لبيداً ترك الشعر وانصرف عنه، فلمّا كتب عمر إلى عامله المغيرة ابن شعبة على الكوفة يقول له: استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام. أرسل إلى لبيد، فقال: أرجزاً تُريد أم قصيداً؟ فقال:

أنشدني ما قلته في الإسلام، فكتب سورة البقرة في صحيفة ثمّ أتى بها، وقال: أبدلني الله هذا في الإسلام مكان الشعر. فكتب المغيرة بذلك إلى عمر فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد[٣٠].

وجعله في أُسد الغابة من المؤلّفة قلوبهم وممّن حسن إسلامه[٣١] "وكان عمره مائة وخمساً وخمسين سنة، منها خمس وأربعون في الإسلام وتسعون في الجاهلية[٣٢]" وروي مائةٌ وعشرون وروي غير ذلك.

مختارات من شعره

له قصيدة في رثاء النعمان بن المنذر، تعرّض فيها للموت ولزوال النعيم ولعدم دوام الدنيا لأحد، مطلعها:

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاولُ ... أنحب فيقضى أم ضلالٌ وباطلٌ؟

وقد ذكر فيها الله جلّ جلاله بقوله:

أرى الناس لا يدرون ما قدرُ أمرِهمُ ... بلى، كلّ ذي لبّ إلى الله واسلُ

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ ... وكلّ نعيم لا محالة زائلُ

وكلُّ أُناسٍ سوف تدخلُ بينهم ... دويهيّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

وكلّ امرئ يوماً سيعلمُ سعيه ... إذا كشّفت عند الإله المحاصلُ[٣٣]

معلقة لبيد بن ربيعة

البحر: الكامل. عدد الأبيات: ٨٩ موزّعة فيما يلي: ١١ في ديار الحبيبة. ١٠ في رحلة الحبيبة وبعدها وأثره. ٣٣ في الناقة. ٢١ في الفخر الشخصي. ١٤ في الفخر القبلي.

يبدأ الشاعر معلقته ببكاء الأطلال ووصفها، وكيف أنّ الديار قد محيت آثارها وانقطعت أخبارها، حتّى تحولت الى خرابات خالية، وأصبحت خاوية على عروشها،فجدارنها هاوية، تعمرها الذئاب العاوية:

عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها ... بمنىً تأبّدَ غولُها فرجامُها

رزقت مرابيعُ النجومِ وصابها ... ودقَّ الرَّواعِدِ جودُها فرهامُها

ثمّ عاد بخياله الى عالم الذكريات، ذكريات فراق الأحباب، فيذكر الظعون ومن حملت على كورها،حملت أحبته الذين بالإمس كانوا معه، ويشير الى الهوادج المكسوّة بالقماش والستائر:

شاقتك ظعن الحيّ يوم تحمّلوا ... فتكنّسوا قطناً تصرّ خيامها

من كلِّ محفوف يظلّ عصيّه ... زوج عليه كلّةٌ وقرامها

ويرى أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ما دامت نوار قد تغيّر وصلها:

فإقطعْ لُبانةَ من تعرّضَ وصلهُ ... ولشرُّ واصلِ خلّةٍ صرّامُها

ثمّ يعطف على وصف ناقته بألفاظ عجيبة وغريبة وتعابير رصينة ومتينة، فهو يشبهها بالغمامة الحمراء تدفعها رياح الجنوب فيقول:

فلـــها هبـــابٌ في الّزمـــامِ كأنّهـــا صـــهباءُ خـــفّ مـــع الجنـــوبِ حِمامُهـــا

وأُخرى يشبّهها بالبقرة الوحشيّة قائلاً:

خنســـاءُ ضـــيّعتِ الفريـــرَ فلـــم تـــرِمْ عُـــرْضَ الشّـــقائقِ طَوفُهـــا وبُغامُهـــا

لمعفّـــرٍ قَهْـــدٍ تنـــازعَ شِـــلْوهُ غُـــبْسٌ كواســـبُ، لا يُمَـــنُّ طعامُهـــا

وعلى الرغم من تعرّضه لوصف الناقة فلم تفته الحكمة،فها هو يذكر سهام الموت التي تصيب ولا تخطيء:

صـــادفْنَ منـــها غـــرةً فأَصَـــبْنها انّ المنايـــا لا تطـــيشُ ســـهامُها

ويقول:

لتـــذودهنّ وأيقنـــت إن لم تَـــزُدْنَ قـــد أحـــمّ مـــن الحتـــوفِ حمامُهـــا

فهو مؤمن بقضاء الله وقدره، قانع بما قسم لهوراض بذلك، يهدي الناس ويدعوهم إلى الرضا:

فـــاقنع بمـــا كتـــب المليـــكُ فإنّمـــا قســـم الخلائـــق بيننـــا علاّمُهـــا

ثمّ ينتقل لبيد للفخر بفروسيّته، وكونه يحمي قومه في موضع المحنة والخوف، يرقب لهم عند ثغور الأعداء وهو بكامل عدّته متأهّباً للنزال، حتّى إذا أجنّه الظلام نزل من مرقبه إلى السهل، وامتطى جواده القوي السريع:

ولقـــد حميـــت الحـــيّ تحمـــل مثكـــت يفـــرطٌ وشـــاحي إذ غـــدوت لجامهـــا

فعلـــوت مرتقبـــاً علـــى ذي هبـــوة حـــــرج إلى أعلامهـــــنّ قَتَامُهـــــا

حتّـــى إذا ألقـــت يـــداً في كـــافروأجنّ عـــــورات الثغـــــور ظلامهـــــا

أســـهلت وانتصـــبتْ كجـــذعِ منيفـــة جـــرداءَ يَحْصَـــرُ دونَهـــا جرّامُهـــا

ولبيد خير شاعربار بقومه، فهو يحبّهم ويؤثرهم ويشيد بمآثرهم ويذكر أمجادهم، ويفخر بأيّامهم وأنسابهم وأحسابهم، فسجّل في معلّقته فضائل قومه، وافتخر بأهله وما أبلوْهُ من بلاء، وخصّهم بأجود الثناء:

إنّـــا إذا التقـــت المجـــامعُ لم يـــزل منّـــا لـــزازُ عظيمـــة جشّـــامُها

مـــن معشـــر ســـنّت لهـــم آبـــاؤهم ولكـــلّ قـــوم ســـنّةٌ وإمامهـــا
لا يطبعـــون ولا يبـــور فعـــالُهم ذلا يميـــل مـــع الهـــوى أحلامُهـــا
وهـــم الســـعاةُ إذا العشـــيرةُ أُفظِعَـــتْ وهُـــمُ فوارســـها وهـــم حكّامُهـــا
وهُـــمُ ربيـــعٌ للمجـــاور فـــيهمُ والمـــرملاتِ إذا تطـــاولَ عامُهـــا
وهُـــمُ العشـــيرةُ أن يُبَطّـــئَ حاســـدٌ أو أن يميـــلَ مـــع العـــدى لوّامُهـــا

نماذج من اختلاف الروايات في أبيات المعلقة:

١- دِمَـــنٌ تَجَـــرَّمَ بَعْـــدَ عَهْـــدِ أَنِيسِـــهَا حِجَـــجٌ خَلَـــونَ حَلالُهَـــا وَحَرامُهَـــا

اختلاف الروايات: قوله: دمن روي برفع دمن على أنه خبر مبتدأ محذوف اي هي دمن. وروي مدمناً بالنصب على الحال من الديار والمنازل المذكورة.

٢- حُفِـــزَتْ وَزَايَلَهَـــا السَّـــرَابُ كَأَنهـــا أجْـــزَاعُ بِيشَـــةَ أَثْلُهَـــا وَرِضَامُهَـــا

اختلاف الروايات:

قوله: حفزت هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب. وروى الاصمعي جزئت قال الخطيب يهمزلا يهمز. وقوله وزايلها هي رواية الخطيب ومحمد بن خطاب و روي و زيلها.

٣- فَـاقْطَعْ لُبَانَـةَ مَـنْ تَعَـرَّضَ وَصْـلُه وَلَشَـــرُّ وَاصِـــلِ خُلَّـــةٍ صَرَّامُهَـــا

اختلاف الروايات:

قوله: من تعرض وصله روي من تعذر وصله - وقوله ولشر واصل روي و لخير واصل. ولخير واصل هذه رواية التبريزي[٣٤].

٤- فَوَقَفْـــتُ أَسْـــأَلُهَا وَكَيْـــفَ سُؤَالُنَـــا صُمًّـــا خَوَالِـــدَ مَـــا يَبِـــيْنُ كَلامُهَـــا

اختلاف الروايات:

قوله: صماً خوالد روي سفعاً خوالد، وقوله ما يبين روى بفتح الياء وضمها، وهما بمعنى ظهر[٣٥].

٥- فَصُـــوابِقٌ إِنْ أَيْمَنَـــتْ فَمِظَنَّـــةٌ فِيْهَـــا رِخَـــافُ القَهْـــرِ أَوْ طِلْخَامُهَـــا

اختلاف الروايات:

قوله: فصوائق هذه رواية الخطيب و محمد بن خطاب ويروى فصعائد.

٦- حَتَّـــى إِذَا سَـــلَخَا جُمَـــادَى سِتَّـــةً جَـــزَءَا فَطَـــالَ صِـــيَامُهُ وَصِيَامُهَـــا

اختلاف الروايات:

قوله: حتى اذا سلخا جمادى ستة هذه رواية محمد بن خطاب، قال اراد ستة اشهر اولها المحرم وآخرها جمادى، ورواية الخطيب ستة بالنصب على الحال، وروى حتى اذا سلخا جمادى كلها وهي رواية الاصمعي، و روى حتى اذا سلخا جمادى حجة، وقوله جزء روي بفتح الجيم وضمها كما في الخطيب[٣٦].

٧- فعـــلا فُـــرُوعُ الأَيْهُقَـــانِ وأَطْفَلَـــتْ بِالجَهْلَتَيْـــنِ ظِبَـــاؤُهَا وَنَعَامُهَـــا |

اختلاف الروايات:

قوله: فعلا روي فغلا و قوله: فعلا فروع الايهقان واطفلت .

روي فإعتم نور الأيهقان واطفلت. و فروع في الرواية الاولى بالرفع على الفاعلية لعلا و بالنصب على المفعولية له والفاعل ضمير يعود على السيل المفهوم من المعنى والرفع أجود.

٨- أَوْ مُلْمِـــعٌ وَسَـــقَتْ لأَحْقَـــبَ لاحَـــهُ طَـــرْدُ الفُحُـــولِ وضَـــرْبُهَا وَكِدَامُهَـــا

اختلاف الروايات:

قوله: او ملمع وسقت... الخ هذه رواية الخطيب و محمد بن خطاب. وروى طرد الفحولة ضربها و عذامها، والعذام العض. وروى طرد الفحولة وزرها وكدامها[٣٧].

٩- عَلِهَـــتْ تَـــرَدَّدُ فِـــي نِهَـــاءِ صُعَائِـــدٍ سَبْعـــاً ثُـــؤَاماً كَـــامِلاً أَيَّامُهَـــا

اختلاف الروايات: روى الاصمعي

هلعـــت تلـــدد في شـــقائق عـــالج ســـتاً بـــه حـــتى وفـــت أيامهـــا

وقوله في نهاء صعائد روي في نهاء صوائق، وقوله هلعت تردد روي هلعت تبلد وهي رواية الخطيب والتبريزي ومحمد بن الخطاب، وروى محمد بن الخطاب تسعاً موضع سبعاً، تسعاً تؤاماً كاملاً أيامها[٣٨].

١٠- بِصَـبُوحِ صَـافِيَةٍ وجَـذْبِ كَرِينَـةٍ بِمُـوَتَّـرٍ تَأْتَـالُـهُ إِبْهَامُهَـا

اختلاف الروايات:

روى الخطيب: بصبوح صافية و جذب كرينة. وروى: لسماع مدجنة. وروى: بسماع صادحة. وروى محمد بن خطاب لصبوح صافية. وروى ابن كيسان وصبوح صافية[٣٩].

طرفة بن العبد:

طرفة بن العبد شاعر جاهلي بحريني من أصحاب المعلقات، امتاز شعره بالإنسانية وبراعة التشبيه[١]. له ديوان شعر أشهر ما فيه المعلقة، نظمها الشاعر بعدما لقيه من ابن عمه من سوء المعاملة وما لقيه من ذوي قرباه من الاضطهاد في المعلقة ثلاثة أقسام كبرى

- القسم الغزلي من (١ - ١٠)
- القسم الوصفي (١١ - ٤٤)
- القسم الإخباري (٤٥ -١٠٢)

شهرة المعلقة وقيمتها

بعض النقاد فضلوا معلقة طرفة على جميع الشعر الجاهلي لما فيها من الشعر الإنساني - العواصف المتضاربة - الآراء في الحياة - والموت جمال الوصف - براعة التشبيه، وشرح لأحوال نفس شابة وقلب متوثب. ولعل انتمائه إلى منطقة من أكثر الأماكن تحضرا في الجزيرة العربية (إقليم البحرين)، جعل ذلك الشعر الإنساني أكثر بروزاً لديه مقارنة بغيره من شعراء الجاهلية. يتجلى لنا طرفة شاعرا جليلاً من فئة الشبان الجاهليين ففي معلقته من الفوائد التاريخية الشيء الكثير كما صورت ناحية واسعة من أخلاق العرب الكريمة وتطلعنا على ما كان للعرب من صناعات وملاحة وأدوات.

نظام القصيدة الجاهلية من خلال معلقة طرفة

١- الوقوف على الأطلال (١-٤): ذكر فيه محبوبته باسمها ومكان عيشها، والأطلال الباقية من ديارها، ووصفها وصفا حسيا وعقد تشبيهات منتزعة من الطبيعة كالشمس والغزال وشجر الأراك.

٢- وصف الرحلة (٥-٨): عرض خلالها سبب الرحلة ووصف ناقته وصفا دقيقا، وعرّض بالطبيعة والصحراء والغبار، ففتح بابا للرؤية المقاربة للحقيقة.

٣- الفخر والمناقب (٩-١٤): وفيها أعماله وأخلاقه وذكر ولعه بالخمر وإنفاقه المال في سبيلها، وموقف عشيرته منه، وما قاله له اللائمون..

٤- الحكمة (١٥-٢٠): سجل فيها موقفه من الحياة ونظرته إلى الموت والحياة، وأنه آتٍ على الغني والفقير، حتى لو طال العمر فالموت يمسك بحبل الحياة ويقتاد الإنسان إلى حتفه في الوقت المناسب، ويختتم معلقته معولاً على الأيام في كشف صدق مقالته وحكمته.

نماذج من المعلقة مع الشرح:

١- لِخَوْلَـــةَ أَطْـــلالٌ بِبُرْقَـــةِ ثَهْمَـــدِ تَلُـوحُ كَبَـاقِي الوَشْـمِ فِـي ظَـاهِرِ اليَـدِ

المفردات:

أطلال: مفردها طلل، وهي بقايا الديار بعد رحيل أهلها.

برقة ثهمد: اسم موضع ** تلوح: تبدو وتظهرِ

الوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة ثم حشو المكان بالكحل أو دخان الشحم حتى يخضر.

معنى البيت: هذا البيت هو أول بيت في القصيدة ويسمى المطلع، ومنه يبدأ نظام القصيدة الجاهلية بالوقوف على الأطلال، فالشاعر يبدأ قصيدته بذكر محبوبته (خولة) فيقول:لهذه المرأة اطلال بالموضع الذي يخالط ارضه حجارة و حصى من ثهمد فتلمع تلك الاطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف[٤٠].

٢- وُقُوفًـا بِهَـا صَـحْبِي عَلَـيَّ مَطِـيَّهُمْ يَقُولُـــونَ لا تَهْلِـــكْ أَسًـــى وَتَجَلَّـــدِ

المفردات:

مطيهم: جمع مطية وهي الرواحل أو النوق "وسميت مطية لأنه يركب على مطاها أي ظهرها.

أسى: حزنا ** تجلد: اصبر

معنى البيت: في البيت تقديم وتأخير أدى إلى غموض المعنى والترتيب الطبيعي: (مطي صحبي تقف علي وقوفا ببرقة ثهمد)، يقول: حين كنت أجلس أبكي على رحيل خولة في برقة ثهمد كان أصحابي يمرون علي في نوقهم ويقولون: لا تقتل نفسك يا طرفة بالحزن على الأحبة، واصبر على فراقهم وتحمل بعدهم عنك.

٣- وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنُ مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

المفردات:

أحوى: أسمر الشفتين ** المرد: ثمرة شجرة الأراك ** شادن: غزال استغنى عن أمه.

مظاهر: الذي يلبس عقدين.

سمطي: يعني سمطين وحذفت النون للإضافة ومفردها سمط: وهو الخيط الذي تنظم فيه حبات اللؤلؤ، ❖❖ زبرجد: حجر كريم.

معنى البيت: في الحي الذي رحلت عنه خولة (برقة ثهمد) غزال جميل أسمر الشفتين يتطاول بعنقه إلى شجرة الأراك فينفضها ويتساقط ثمر الأراك (المرد) وكأنه لكثرته حول عنقه الطويل - وهو يتساقط - عقدان من اللؤلؤ والرجد، وهذه الصورة التي يراها الشاعر تذكره بخولة التي ترتدي عقدين من لؤلؤ وزبرجد في عنقها الطويل.

٤- وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

المفردات:

ألقت رداءها: حلت رداءها عليه قلعته والبسته إياه،او بثت أشعتها ** نقي اللون: مشرق **لم يتخدد: لم يتشنج ولم يهزل ولم يضطرب[٤١].

معنى البيت: إن الغزال التي شاهده الشاعر ذكره بحبيبته الراحلة، فتذكر وجهها المشرق الذي يخلو من العيوب والحبوب والشامات وكأن الشمس أعارته أشعتها المشرقة التي تكون بلون واحد نقي، وليس فيه أدنى تجاعيد أو غضون لأنها شابة يافعة في ريعان الشباب.

٥- وَإِنِّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

المفردات:

أمضي الهم: أقضيه وأصرفه ❖❖ احتضاره: حضوره في النفس

عوجاء: الضامرة من الإبل، وهي صفة تساعدها على الإسراع في الجري.

مرقال: الناقة السريعة❖❖ تروح: وقت الرواح وهو المساء❖❖ تغتدي: وقت الغداة وهي أول الصباح.

معنى البيت: ينتقل الشاعر بهذا البيت إلى ذكر الرحلة ووصف الناقة، وهي المرحلة الثانية في نظام القصيدة العربية، وقد بدأ الشاعر انتقاله هذا بذكر الهم الذي سببه رحيل خولة وكثرة البكاء عليها، فقال بأنه يقضي همه الذي يعاوده ويحضر إلى نفسه على ناقة ضامرة سريعة تقطع به الصحاري والقفار فتنسيه الهموم ويستمتع بسرعتها ونشاطها في الصباح والمساء، وذكر الوقتين (الغدو والرواح) يدل على أنه يلازم ناقته في كل وقت ليتخلص من همومه. وفي البيت حسن تخلص من المقدمة الطللية إلى وصف الرحلة.

٦- جَنُوحٍ دِفَاقٍ عَنْدَلٍ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ

المفردات:

جنوح: تميل إلى جانب من شدة سيرها ❖❖ دفاق: تتدفق في سيرها سرعة.

عندل: عظيمة الرأس ❖❖ أُفرعت: رفعت ❖❖ معالى: مرتفع ❖❖ مصعد: صاعد

معنى البيت: يواصل الشاعر وصف ناقته التي يتخلص من الهموم على ظهرها، فيقول: هي ناقة تميل إلى جانب من شدة سيرها وتتدفق تدفقا، ثم يذكر خلقتها فيصفها بأنها كبيرة الرأس مرتفعة الظهر عن الأرض كثيرا ويزيدها ارتفاعا ارتفاع كتفيها فوق الظهر المرتفع، وكل هذه الصفات مما يؤهلها للسرعة والقوة.

٧- عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

المفردات:

أمضي: أرتحل ❖❖ أفديك: أخلصك

معنى البيت: يقول الشاعر بعد أن ذكر صفات ناقته: على مثل هذه الناقة القوية والنشيطة أرتحل إذا ضاق صدري بالهموم والأحزان، وحينها يتمنى صاحبي لو يستطيع

تخليصي من همومي حتى لا أخاطر بحياتي في الصحراء الخالية، فيقول صاحبي: لو كنت أستطيع تخليصك من همومك لخلصتك (أفديك) وخلصت نفسي أيضا من مخاطر السفر في الصحراء، وقد يكون الضمير في (منها) يعود إلى الصحراء ﴿٢﴾، فيكون المعنى: أخلصك من الصحراء ومشقتها وأخلص نفسي.

٩- إِذَا القَـوْمُ قَـالُوا مَـنْ فَتًـى خِلْـتُ أَنَّنِـي عُنِيـــتُ فَلَـــمْ أَكْسَـــلْ وَلَـــمْ أَتَبَلَّـــدِ

المفردات:

خلت: ظننت ❖❖ عنيت: قصدت ❖❖ أتبلد: أكسل

معنى البيت: إذا قال القوم من فتى شجاع يستطيع أن يدفع عنا الأذى والشر، ظننت أنني المقصود لأنني أجد في نفسي الكفاية لحمايتهم والدفاع عنهم دون كسل ولا بلادة.

١٠- وَإِنْ يَلْتَـقِ الحَـيُّ الجَمِيـعُ ثُلاقِنِـي إِلَـــى ذِرْوَةِ البَيْـــتِ الرَّفِيـــعِ المُصَـــمَّدِ

المفردات:

يلتقي: يجتمع ❖❖ الحي: القوم في القرية ❖❖ ذروة: قمة ❖❖ البيت الرفيع: الشريف

المصمد: الذي بلغ غاية الشرف.

معنى البيت: يفخر الشاعر بنفسه فيقول: إن اجتمع الناس جميعهم في الحي ليروا أيهم أشرف وأعز مكانة، وجدوني أنا أعلاهم شرفا لأنني أنتمي إلى بيت بلغ القمة في السؤدد والشرف.

١١- فَإِنْ تَبْغِنِـي فِـي حَلْقَـةِ القَـوْمِ تَلْقَنِـي وَإِنْ تَقْتَنِصْـنِي فِـي الحَوَانِيـتِ تَصْـطَدِ

المفردات:

تبغني: تطلبني وتبحث عني ❖❖ حلقة القوم: مكان اجتماعهم للنقاش والتشاور وغيرها من الأمور الجادة. تلقني: تجدني ❖❖ تقتنصني: القنص هو الصيد، والمراد تبحث عني.

في الحوانيت: جمع حانوت وهو دكان الخمر ❖❖ تصطد: تصطادني والمراد تجدني.

معنى البيت: يقول الشاعر: أنا أخلط بين الجد والهزل وأشارك كل الناس في حياتهم فإذا بحثت عني في مواطن الجد حيث يجتمع الناس للمشاورة والنقاش ستجدني معهم، ولوبحثت عني في دكاكين الخمور وجدتني هناك مع اللاهين والعابثين.

١٢- وَمَـا زَالَ تَشْـرَابِي الخُمُـورَ وَلَـذّتِي وَبَيْعِـي وَإِنْفَـاقِي طَرِيفِـي وَمُتْلَـدِي

المفردات:

تشرابي: كثرة شربي ❖❖ طريفي: مالي الجديد التي أكتسبه ❖❖ متلدي: مالي القديم الذي ورثته.

معنى البيت: لم أزل أكثر من شرب الخمور والتلذذ بها، ولم أزل أبيع مالي الجديد المكتسب والقديم الموروث وأنفق ثمنه في اللهو والعبث شرب الخمر.

١٣- إِلَـى أَنْ تَحَـامَتْنِي العَشِـيرَةُ كُلُّهَـا وَأُفْـرِدْتُ إِفْـرَادَ الـبَعِيرِ المُعَبَّـدِ

المفردات:

تحامتني: تعصبت ضدي ❖❖ العشيرة: أصغر من القبيلة، وهم قومه الذين ينتمي إليهم.

أفردت: حبست وحيدا ❖❖ المعبد: الأجرب.

معنى البيت: ما زلت أشرب الخمرة وأنفق مالي لها حتى غضب عليّ قومي فاجتمعوا ضدي وحبسوني وحيدا كما يحبس البعير الأجرب.

١٤- أَلا أَيُهَـذَا اللائِمِـي أَحْضُـرَ الـوَغَى وَأَنْ أَشْـهَدَ اللَـذّاتِ هَـلْ أَنْـتَ مُخْلِـدِي

المفردات:

اللائمي: الذي يلومني ويعذلني ❖❖ الوغى: الحرب ❖❖ أشهد اللذات: أحضر مجالس اللهو.

مخلدي: تضمن لي الخلود

معنى البيت: يا أيها الذي تلومني بسبب خوضي الحروب وحضوري في مجالس اللهو

هل تضمن لي الخلود في الحياة وتمنع عني الموت

١٥- فَـإِنْ كُنْـتَ لا تَسْـطِيعُ دَفْـعَ مَنِيَّتِـي فَـدَعْنِي أَبَادِرْهَـا بِمَـا مَلَكَـتْ يَـدِي

المفردات:

منيتي: موتي ❖❖ أبادرها: أعاجلها ❖❖ ما ملكت يدي: مالي

معنى البيت: يا أيها اللائم إن كنت لا تستطيع رد الموت عني ولا تضمن لي الخلود في هذه الحياة، فدعني أذهب إلى الموت عاجلا فإن لي موتة واحدة، سأسعى إليها بخوض الحروب تارة وبإفناء كل مالي في اللهو تارة أخرى.

١٦- أَرَى العَـيْشَ كَنْـزًا نَاقِصًـا كُـلّ لَيْلَـةٍ وَمَـا تُـنْقِصُ الأَيَّـامُ وَالـدَّهْرُ يَنْفَـدِ

المفردات:

العيش: الحياة ❖❖ ينفد: ينتهي

معنى البيت: إن الحياة تشبه الكنز في غلاء ثمنها وهي ناقصة باستمرار كل ليلة، ولا شك أن ما تنقصه الأيام وتتابعها والدهور وتعاقبها مصيره الفناء والانتهاء.

١٧- كَـرِيمٌ يُـرَوِّي نَفْسَـهُ فِـي حَيَاتِـهِ سَـتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَـا غَـدًا أَيُّنَـا الصَّـدِي

المفردات:

يروي: يسقي نفسه حتى يرتوي ❖❖ الصدي: العطشان.

معنى البيت: يستمر الشاعر في مخاطبته للعاذل فيقول: أنا رجل كريم النفس عزيز القدر وقد شربت الخمر حتى رويت منه، فإذا مت سأموت ريان من الشراب وتموت أنت ظمآن، وحينها ستعلم أيها العاذل أينا العطشان.

١٨- أَرَى المَـوْتَ يَعْتَـامُ الكِـرَامَ وَيَصْـطَفِي عَقِيلَـةَ مَـالِ الفَـاحِشِ المُتَشَـدِّدِ

المفردات:

يعتام: يختار❖❖الكرام: علية القوم ❖❖ يصطفي: ينتقي❖❖ عقيلة مال الفاحش: أفضل إبل الرجل البخيل.

المتشدد: الشحيح الممسك

معنى البيت: إني أرى الموت لا يفرق بين الناس بل يأتي على الجميع ويختار أحسن الناس وأشرفهم، وينتقي أحسن الأموال من الإبل ليقضي عليها لا يرده حرص الشحيح وحمايته لها.

١٩- لَعَمْرُكَ إنّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى لَكَ الطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ

المفردات:

لعمرك: العَمْر والعُمْر والعُمُر بمعنى واحد ويستخدم في القسم بفتح العين.

الطِّوَل: الحبل ❖❖ المرخى: المطول طولا مفرطا ❖❖ ثنياه: طرفاه.

معنى البيت: والله إن الموت لا يخطئ الفتى، ولو تأخر عليه فإنما مثله كمثل الحبل الطويل الذي تربط به الدابة وطرفاه في يد صاحبها فلا مفرلها منه، وكذلك الموت يقتاد الإنسان كأنه ممسك بطرفي حياته إن طالت أو قصرت فلا مفر من يده.

٢٠- سَتُبْدِي لَكَ الأَيّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلا وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِدِ

المفردات:

تبدي: تظهر ❖❖ لم تزود: لم تعطه أجرة ومقابلا

معنى البيت: إنّ تعاقب الأيام سيكشف لك صدق مقالتي وحكمتي التي ذكرتها، وستعلم يقينا ما كنت تجهله من أمور الحياة التي سقتها لك من واقع تجربتي، ستعلم ذلك دون أن تستأجر من يأتيك بالأخبار وتتكلف طلبته، بل ستكون واضحة ظاهرة كالخبر المشاع والنبأ المذاع.

نماذج من اختلاف الروايات في ابيات المعلقة:

١- لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

اختلاف الروايات

قوله: تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد: روي ظللت بها ابكي و ابكي الى الغد،

وروى بعد البيت الاول،(مطلع القصيدة)

فَرَوضَـــةُ دعمـــيّ فأكنـــاهُ حائـــلٍ ظَلَلـتُ بهـا ابكـي وابكـي الى الغَـدِ[٤٢]

٢- ووَجْـهٍ كَـأَنَّ الشَّـمْسَ ألْقـتْ رِدَاءهَـا عَلَيْـــهِ نَقِـــيِّ اللَّـــوْنِ لَـــمْ يَتَخَـــدَّدِ

اختلاف الروايات:

روي حلت رداءها، قال السيوطي جعل للشمس رداء استعارة للنور لأنه ابلغ[٤٣].

٣- كَقَنْطَـــرةِ الرُّوْمِـــيِّ أَقْسَـــمَ رَبُّهَـــا لَتُكْتَنِفَـــنْ حَتَّـــى تُشَـــادَ بِقَرْمَـــدِ

اختلاف الروايات:

قوله لتكتنفن بنون التوكيد الخفيفة هي رواية الاعلم. و رواية الخطيب لتكتنفاً. قال وقوله لتكتنفا اقسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالالف عوضاً من النون ولا بالعوض منها اذا كان قبلها ضمة او كسرة لأنهم شبهوها بالتنوين في الاسماء لأنك تعوض منه في موضع النصب ولا تعوض في موضع الرفع والجر لأن النون في الافعال تحذف لألتقاء الساكنين و التنوين في الاسماء الاختيار في التحريك لإن ما يدخل في الاسماء اقوى مما يدخل في الأفعال.

٤- وَكَـرِّي إِذَا نَـادَى المُضَـافُ مُحَنَّبـاً كَسِيـــدِ الغَضَـــا نَبَّهْتَـــهُ المُتَـــوَرِّدِ

اختلاف الروايات:

قوله محنباً بالحاء روى مجنباً بالجيم

٥- وأَتْلَـــعُ نَهَّـــاضٌ إِذَا صَـــعَّدَتْ بِـــهِ كَسُكَّـــانِ بُوصِـــيٍّ بِدَجْلَـــةَ مُصْعِـــدِ

اختلاف الروايات:

قوله: كسكان بوصي روي كسكان نوتي وهو الملاح

٦- وَإِنْ يَلْتَـــقِ الحَـــيُّ الجَمِيْـــعُ ثُلاَقِنِـــي إِلَـــى ذِرْوَةِ البَيْـــتِ الشَّـــرِيْفِ المُصَمَّـــدِ

اختلاف الروايات:

قوله ذروة البيت الشريف: رواية الخطيب الرفيع، ورواية ابن السكيت والاعلم الكريم

٧- ولَـــوْلاَ ثَـــلاثٌ هُـــنَّ مِـــنْ عَيْشَـــةِ الفَتَـــى وَجَـــدِّكَ لَـــمْ أَحْفِـــلْ مَتَـــى قَـــامَ عُـــوَّدِي

اختلاف الروايات:

قوله من عيشة الفتى هذه رواية الخطيب، و روى ابن السكيت من لذة الفتى، و روي من حاجة الفتى[٤٤].

٨- وَبَـرْكٍ هُجُـوْدٍ قَـدْ أَثَـارَتْ مَخَافَتِـي بَوَادِيَهَـا أَمْشِـي بِعَضْـبٍ مُجَـرَّدِ

اختلاف الروايات:

قوله بواديها أمشي هي رواية الزوزني، و روى الخطيب نواديها، و روى ابن السكيت و الاعلم معنى رب. نواديه، وروي هواديها، و قوله امشي روي اسعى و امشي جملة حالية والواو في وبركٍ بمعنى رب[٤٥].

٩- وَظُلْـمُ ذَوِي القُرْبَـى أَشَـدُّ مَضَاضَـةً عَلَـى المَـرْءِ مِـنْ وَقْـعِ الحُسَـامِ المُهَنَّـدِ

اختلاف الروايات:

قيل إن هذا البيت ليس من المعلقة بل وليس من شعر طرفة بل من شعر عدي بن زيد العبادي.

١٠- كَـرِيْمٌ يُـرَوِّي نَفْسَـهُ فِـي حَيَاتِـهِ سَتَعْلَـمُ إِنْ مُتْنَـا غَـداً أَيُّنَـا الصَّـدِي

فَـذَرنِي أُرَوِّي هَـامَتِي فِـي حَيَاتِهَـا سَـتَعلَمُ إن مِتنَـا غَـداً أَيُّنَـا الصَـدِي

في الروايات بعض الخلاف فيما يتعلق بهذين البيتين فقد أورد الزوزني بيتاً واحداً على هذا الشكل:

كـريم يـروي نفسـه في حياتـه ستعلم إن متنـا غـداً اينـا الصـدي

وأما الذين يروون البيتين فيجعلون صدر الأول الى عجز الثاني وصدر الثاني إلى عجز الأول وقد يقدمون احدهما على الآخر[٤٦].

النتائج:

دلائل تعليق المعلقات على أستار الكعبة:

١- يعتبر تعليق المعلقات على أستار الكعبة أمراً مألوفاً عند العرب، يؤيد ذلك الكثير من الشواهد التأريخية، اضف الى ذلك أنه ليس هناك أي مانع عقلي او فني يمنع العرب أن يعلقوا قصائد مشهورات هي أسمى ما لديهم في زمن بلغ الشعر والنثر والأدب ذروته.

٢- إن عمدة دلائل النافين تعليق المعلقات بأستار الكعبة هي ما ذكره إبن النحاس أن حماد هو اول من جمع المعلقات،وجواب ذلك أن جمع حماد لها ليس دليلا على عدم وجودها سابقاً، وإلاّ انسحب الكلام على الدواوين التي جمعها أبو عمرو بن العلاء والمفضّل الضبي وغيرهما، ولا أحد يقول في دواوينهم ما قيل في المعلقات، ثم إنّ حماداً لم يكن السبّاق الى جمعها فقد عاش في العصر العباسي، والتأريخ ينقل لنا أخباراً كثيرة عن جمع المعلقات وتداولها وتناولها قبل وبعد الإسلام، وكذلك هناك آثار وأخبار عن وجود صحف كانت مكتوبة في الجاهلية.

اسباب اختلاف الروايات في الشعر الجاهلي (المعلقات أنموذجا):

٣- ظاهرة التحريف: لقد كان الشعر الجاهلي يتداول شفاهياً قبل التوسع في استخدام الكتابة والتدوين مما يعني إمكانية حدوث التحريف عن طريق النسيان، مادام التوثيق غير مكتوب في أصله، ومن القضايا الشبيهة بدراسة اختلاف الروايات في الشعر العربي القديم قضية دراسة صحة الأحاديث النبوية المنسوبة للرسول ﷺ من خلال ما يعرف بعلم الجرح والتعديل.

٤- ظاهرة التصحيف: حتى لو كانت بعض الأشعار مكتوبة في صحيفة ما فإن مرور الزمان والحوادث اليومية قد يعرضها او قسم منها الى المحو. كمسح حرف او كلمة او جملة وسقوطها من النص،ثم يختلف الرواة في نقلها.

دور الانتحال وتأثيره في اختلاف الروايات في الشعر الجاهلي

الانتحال قضية من القضايا الكبرى في الشعر الجاهلي، ويقصد بالانتحال أن ينسب شاعر أو راوٍ ما شعرا مزيفاً إلى شاعر آخر قديم ليس هذا الشعر له، ويعتبر كتاب طبقات فحول الشعراء لإبن سلّام الجمحي أول كتاب أثار في إسهاب مشكلة الإنتحال في الشعر الجاهلي، وقد ردها الى عاملين: الأول عامل القبائل التي كانت تتزيد في شعرها لتتزيد في مناقبها، والثاني عامل الرواة الوضاعين "يقول إبن سلّام: لما راجعت العرب رواية الشعر وذكرت أيامها ومآثرها، إستقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار؛ فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار.

هوامش البحث

(١) الزوزني، احمد بن الحسين، شرح المعلقات السبع ص٨٦- وانظر ديوان زهير، المعلقة.
(٢) نهج البلاغة: الرسالة١٢٣.
(٣) سورة النمل الآية ٨٨.
(٤) شوقي أبو خليل، تاريخ الأدب العربي،
(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٦ : ١١٩
(٦) السيوطي، المزهر، ٢:٤٨٠- العمدة، ابن رشيق وعبارة السيوطي هي عين عبارة ابن رشيق.
(٧) البغدادي عبدالقادر، خزانة الادب، ١: ٦١، مكتبة الخانجي، القاهرة١٩٩٧، تحقيق عبدالسلام هارون.
(٨) ابن الكلبي، جمهرة انساب العرب، القاهرة١٩١٤، تحقيق احمد زكي باشا.
(٩) ابن خلدون، المقدمة.
(١٠) زيدان، جرجي، تأريخ آداب اللغة العربية ١ :٩٥ ط دار مكتبة الحياة - بيروت.
(١١)المصدر السابق.
(١٢) النحاس، ابو جعفر، شرح القصائد التسع المشهورات، ط دار الحرية، بغداد١٩٧٣، تحقيق احمد خطاب.
(١٣) جرجي زيدان، تأريخ آداب اللغة العربية ١ :٩٥.
(١٤) بروكلمان كارل، تأريخ الادب العربي١: ٦٧ تحقيق عبدالحليم النجار، الطبعة الخامسة دار المعارف القاهرة ١٩٧٧.
(١٥) شوقي ضيف، تأريخ الادب العربي - العصر الجاهلي ص١٤٠، دار المعارف القاهرة.
(١٦) المصدر السابق ص١٤٢.
(١٧) الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب،٣:١٨٣ دار الكتاب العربي، فرع القاهرة.
(١٨) جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، ٩:٥١٦ وما يليها، الطبعة الرابعة دار الساقي، بيروت١٩٩٠، الطبعة الثانية جامعة بغداد١٩٩٣.
(١٩) البغدادي عبدالقادر، خزانة الادب، ١: ١٢٤، ط مكتبة الخانجي، القاهرة١٩٩٧، تحقيق عبدالسلام هارون.
(٢٠) ابو عبيدة معمر بن المثنى،١:١٨٩ النقائض، ط مطبعة بريل، ليدن١٩٠٧.
(٢١) ابن جني، الخصائص١: ٣٩٢-٣٩٣ /الاسد ناصرالدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التأريخية، ص١٣٤ وما يليها ط دار الجيل بيروت.
(٢٢) ديوان حسان بن ثابت - مخطوطة بمكتبة احمد الثالث ورقة ١٥ - ١٦ عند مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الاسد.
(٢٣) سيرة ابن هشام ١ : ٣٧٥ - ٣٧٦.
(٢٤) البغدادي عبدالقادر، خزانة الادب،٣: ١٦٢.
(٢٥) المصدر السابق.

(٢٦) بروكلمان كارل، تأريخ الادب العربي١: ٦٧.
(٢٧) شوقي ضيف، تأريخ الادب العربي - العصر الجاهلي ص١٤٠.(مقتبس بتصرف)
(٢٨) المصدر السابق ص ١٧٣.
(٢٩) الجمحي، إبن سلّام، طبقات فحول الشعراء ص ٣٩ وما يليها.
(٣٠) جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، ٩:٥٥٣ وما يليها، الطبعة الرابعة دار الساقي، بيروت١٩٩٠، الطبعة الثانية جامعة بغداد١٩٩٣.
(٣١) ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤.
(٣٢) العسقلاني ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ٦: ٤ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٤،
(٣٣) جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، ٩: ٥٥٠ -٥٥١ وما يليها.
(٣٤) البستاني، فؤاد افرام، المجاني الحديثة ١:١٠٥ ؛ دار المشرق، بيروت ١٩٧٢.
(٣٥) النحاس، ابو جعفر، شرح المعلقات التسع المشهورات، ط دار الحرية، بغداد١٩٧٣.
(٣٦) القرشي؛ ابوزيد؛ جمهرة اشعار العرب ص٢٤٨؛دارالعلم للملايين ١٩٨٥.
(٣٧) الشنقيطي، احمد بن الأمين، شرح المعلقات العشر و اخبار شعرائها، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٣، ص٧٦.
(٣٨) المصدر السابق ص ٧٧.
(٣٩) المصدر السابق ص ٧٩.
(٤٠) خير أبو الوفاء، محمد، المعلقات الصبر، كراتشي، باكستان، مطبوعات مكتبة البشري، ١٤٣٣، ص ٤٦
(٤١) القرشي؛ أبو زيد؛ جمهرة اشعار العرب ص٣٠٨.
(٤٢)سلامه ؛محمد احمد ؛الابل في التراث العربي؛ ص ٥٨، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦.
(٤٣)الشنقيطي، احمد بن الأمين، شرح المعلقات العشر و اخبار شعرائها، ص٤٣.
(٤٤)الشنقيطي، احمد بن الأمين، شرح المعلقات العشر و اخبار شعرائهاص٤٦.
(٤٥)المصدر السابق ص٤٩.
(٤٦)المصدر السابق ص ٤٧.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- أمير المؤمنين عليه السلام، نهج البلاغة، ط مؤسسة النشر الاسلامي، قم ١٤٢٨.

- ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤.
- ابن جني، الخصائص/ الاسد ناصرالدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التأريخية، ط دار الجيل بيروت.
- إبن خلدون، المقدمة.
- ابن عبد ربه، العقد الفريد،
- ابن الكلبي، جمهرة انساب العرب، القاهرة١٩١٤، تحقيق احمد زكي باشا.
- ابن هشام، السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق١٩٨٥.
- ابوعبيدة معمر بن المثنى، النقائض، ط مطبعة بريل، ليدن١٩٠٧
- البستاني، فؤاد افرام، المجاني الحديثة؛ دار المشرق، بيروت ١٩٧٢.
- بروكلمان كارل، تأريخ الادب العربية، تحقيق عبدالحليم النجار، الطبعة الخامسة دار المعارف
- القاهرة ١٩٩٧.
- البغدادي عبدالقادر، خزانة الادب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٧، تحقيق عبدالسلام هارون
- جرجي زيدان، تأريخ آداب اللغة العربية ط دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ط دار المدني، جدة. تحقيق محمود محمد شاكر.
- جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، الطبعة الرابعة دار الساقي، بيروت١٩٩٠، وأنظر الطبعة الثانية جامعة بغداد١٩٩٣.
- خير أبو الوفاء، محمد، (١٤٣٣). المعلقات السبع، كراتشي - باكستان، مطبوعات مكتبه البشري.
- ديوان حسان بن ثابت - مخطوطة بمكتبة احمد الثالث ورقة ١٥ - ١٦ عند مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الاسد.
- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، فرع القاهرة.
- الزوزني، القاضي الإمام أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين، ط الدار العلمية، الاسكندرية ١٩٩٣/ وانظر ديوان زهير، المعلقة.
- سلامة؛ محمد احمد؛ الابل في التراث العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦
- السيوطي، المزهر، ج٢

- الشنقيطي، احمد بن الأمين، شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٣.
- شوقي أبو خليل، تاريخ الأدب العربي.
- شوقي ضيف، تأريخ الادب العربي - العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة.
- العسقلاني ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٤.
- القرشي؛ أبو زيد؛ جمهرة اشعار العرب؛ دار العلم للملايين ١٩٨٥.
- القيرواني، إبن رشيق، العمدة ط دار الجيل، بيروت ١٩٨١.
- النحاس، ابو جعفر، شرح القصائد التسع المشهورات، ط دار الحرية، بغداد١٩٧٣، تحقيق احمد خطاب.